هل سوى نجد؟

إلى مهرجان الجنادرية الكبير موسماً عكاظياً متجدداً بمناسبة انعقاد دورته الثامنة عشرة في مدينة الرياض.

إذا مـــا الحـــجُّ تمَّ والاعتمـــارُ ... فهـــل دارٌ ســـوى نجـــدٍ تـــزارُ!

وهـــل تشـــفى بغـــيرِ عـــرارِ نجـــدٍ ... نفـــوسٌ شـــاقها ذاكَ العـــرارُ!

تخيّرهـــا الإلـــهُ ديـــارَ حـــبٍّ ... ويـــا نعـــمَ الديـــارُ، والاختيـــارُ

ودللهـــا، وأبدعهـــا كنـــوزاً ... إليهـــا كـــم لعالمنـــا افتقـــارُ!

نمـــتْ وترعرعـــتْ فيهـــا المعـــالي ... وقـــرَّ لمقلـــةِ الحـــبِّ القـــرارُ

فمـــا مـــن رملـــةٍ إلا وتحكـــي ... حكايـــاتٍ تثـــير، وتســـتثارُ

تبـــاركَ مـــن حباهـــا مـــا حباهـــا ... فمـــن كثبانهـــا غـــار النُّضـــارُ

حباهـــا لاعتبـــاراتٍ يراهـــا ... تعـــالى الله كـــم فيهـــا اعتبـــارُ!

فمـــا رمضاؤهـــا إلا ريـــاضٌ ... تـــرى جناتنـــا منهـــا تغـــارُ

وفيهـــا! كـــلُّ مـــا فيهـــا أليـــفٌ ... وفيهـــا! ليـــس فيهـــا مـــا يُعـــارُ

جـــذورُ المكرمـــاتِ هنـــا اســـتطالت ... فروعـــاً حولهـــا دارَ المـــدارُ

هنـــا مـــا لـــم تجـــده الدهـــرَ إلاّ ... هنـــا... فهنـــا المـــروءةُ والوقـــارُ

هنـــا الحريـــة الأشـــهى تجِدْهـــا ... فـــلا حـــدٌّ يســـوؤك أو حصـــارُ

ولا حجبت حنينَ الروح دارُ ... ولا استعلى على بصرٍ جدارُ

أما وَرِثَ استقامَتها بنوها ... فليس بها اعوجاجٌ وانحدارُ!

حنوُّ الرملِ طابَ لهم مهاداً ... وما غيرُ النجوم لهم دِثارُ

خشونةُ عيشها صاغتْ طباعاً ... بها يلقى الأمانَ من استجاروا

نفوسٌ مطمئناتٌ بعيشٍ ... فليسَ يُهان للصحراءِ جارُ

فأينَ كمثلِ أهليها وفاءً ... وهل إلا بهم يُرعى الذمارُ!

وأينَ كبأسهم في الناسِ بأسٌ ... إذا للمكرمات دعا النفارُ!

أرقُّ من الندى في السلم لكنْ ... إذا ركبوا برأسِ البغي طاروا

يعافُ الظامئون بها شراباً ... إذا لم تَرْوِ من وردَ الجرارُ

وبئس الزاد مهما اشتدَّ جوعٌ ... إذا لم تُكْفَ من زادٍ جوارُ

صعاليكٌ على الإيثارِ شبُّوا ... وللإيثارِ كم هبّوا، وثاروا!

فرائدُ مكرماتٍ لا تُجارى ... لها، ولهم على الدهرِ انتشارُ

فكم حنَّ الأنامُ لذكرِ قومي ... وكم أشجاه عن قومي ادّكارُ!

جبابرةٌ على الطاغي أباةٌ ... ولم تطفأ لهم للضيف نارُ

فهل كفضولها في الدهرِ حلفٌ ... يُشدُّ به لمن ظُلموا إزارُ!

وأين كجود حاتمِ آلِ طيٍّ ... إذا ما أرهق الناسَ افتقارُ!

وأيـــنَ كجـــابرِ العـــثراتِ حـــرٌّ ... تُقـــالُ ببســـمةٍ منـــهُ العثـــارُ!

أمَـــا الكـــرّارُ عنـــترةُ بـــن عبـــسٍ ... تَذللُّـــــه لعبلتِـــــه افتخـــــارُ!

وعـــن جاراتِـــهِ كـــم غـــضَّ طرفـــاً ... فعـــارٌ أن يســـيءَ الطـــرفُ عـــارُ!

وقيـسٌ! هـل لـدى الدنيـا كقيـسٍ ... محـــبٌ عنـــه لـــم يُخلـــع عِـــذارُ!

حديـــثُ النـــاسِ مـــا ذكـــروه إلاّ ... ويكســـو وجـــهَ ســـامعهِ افـــترارُ

وكـم مـن مخلـصٍ للحـقِّ ضحّـى ... وكـانَ لـه علـى الظلـمِ انتصـارُ!

بطـــولاتٌ، وأمجـــادٌ، وجـــودٌ ... تعدَّاهـــا ادعـــاءٌ واغـــترارُ

فرائـــدُ لســـتُ أحصيهـــا لنجـــدٍ ... فهـــل دارٌ ســـوى نجـــدٍ تـــزارُ!

إذا أعطـــت ســـوى نجـــدٍ ثمـــاراً ... فمنهـــا أكـــرمُ القيـــم الثمـــارُ

❖❖❖

إذا مـــا الحـــجُّ تمَّ والاعتمـــارُ ... فطـرْ يـا قلـبُ حيـثُ النـاس طـاروا

وحُـــطَّ بـــأطهرِ الدنيـــا بقاعـــاً ... عســـى يُشـفى لمهجتـكَ اصطبـارُ

وقبِّـــلْ رملَهـــا، وانْشـــقْ شـــذاهُ ... فـــإن قبّلتـــهُ ابـــترد الأوارُ!

هنـــا أرســـى الإلـــهُ أحـــبَّ بيـــتٍ ... لكـــلِّ العـــالمينَ هـــو المـــزارُ

ومنهـــا اختـــارَ أحمدَنـــا رســـولاً ... علـــى الأيـــامِ دعوتـــهُ المنـــارُ

أزالَ الظلـــمَ عـــن كـــلِّ البرايـــا ... وعـــمَّ العـــدلُ منـــه، واليســـارُ

لـــه صحـــبٌ مزايـــاهم فـــرادى ... بأدناهـــا لعالمنـــا انبهـــارُ

فمـــا لمحـــت عيـــونُ الدَّهـــرِ نِـــداً ... لهـم، ويفـوزُ مـن كـالصحبِ ساروا

هداهـــم وحـــدَه للنـــاسِ منجـــىً ... فليـــسَ بغـــيرهِ أبـــداً نُجـــارُ

فمـــا يحتـــاجُ عالمنـــا ســـواهُ ... لكـــي يُجلـــى عـــن الدنيـــا العثـــارُ

حبانـــا الخلْـــقَ يُســـعِدُ كـــلَّ روحٍ ... فـــلا ظلـــمٌ يســـودُ، ولا خســـارُ

أمـــا صلُـــح الأنـــامُ بـــه عصـــوراً ... وجـــاءَ الغـــرب ديدنُـــه اعتصـــارُ

أذلَّ العـــالمين لـــه ســـلاحٌ ... ولـــلإذلال زادَ لـــه اقتـــدارُ

ملايـــين العفـــاة قضـــت وتقضـــي ... وكـــم للقتـــلِ زاد بـــه السُّـــعارُ!

فـــأين بصنعـــة الصـــاروخ خُلْـــقٌ ... كريـــمٌ... هـــل بـــه إلاّ الدّمـــارُ!

وهـــل في علـــم ذرتـــه بنـــاءٌ؟ ... أجـــل فيـــه المهـــالك والبـــوارُ

شـــعاراتٌ تـــذاعُ لهـــا بريـــقٌ ... وليـــس يغرُنـــا منهـــا شـــعارُ

كفـــرتُ بكـــلِّ علـــمٍ لا يُراعـــى ... بـــه لجـــلال فطرتنـــا الوقـــارُ

يقينـــاً ليـــسَ يعوزنـــا ســـلاحٌ ... إذا بـــالصدق دارَ لنـــا حـــوارُ

أليـــسَ اللهُ ربـــاً للبرايـــا ... أمـــا لذنوبهـــم منـــه اغتفـــارُ!

فكيـف بمـا حبـا نَفْنـي شـعوباً ... بـــلا ذنـــبٍ ويملؤنـــا الفخـــارُ!

أهـــذا عـــالمٌ يُرجـــى لخـــيرٍ! ... أذلّ الله مـــن ظلمـــوا وجـــاروا

فما قتلُ الطغاةِ الناسَ ظلماً ... إذا هم أمَّلوا إلا انتحارُ

إذا الطاغي أدار كؤوسَ موتٍ ... فما إلا عليهِ غداً تُدارُ

❖❖❖

ألا قل لي بربك يا عرارُ ... ألم يُحزنكَ كيف العُرْب صاروا!

وكيفَ بأمتي استشرى خلافٌ ... به أمسى على قومي يشارُ

غدواْ والهفَ نفسي ألفَ حزبٍ ... يميِّزها التناحرُ والشجارُ

وكيف غدا بنو الإسلام نهباً ... يحيقُ بهم فناءٌ واندثارُ

نسُوا ما الأمسُ، ما الغدُ ما التآخي ... فلا حرٌّ على الأقصى يغارُ!

يهود الذل قد صاروا جميعاً ... وللعُربِ التشرذمُ والصَّغارُ

أشادوا باتحادهمو صروحاً ... وغطى صرحَ وحدتنا الغبارُ

نصافيهم وهم أعدى الأعادي ... وعن كلٌّ الحقوق لنا ازورارُ

ونستجدي الذي اغتصبوه ظلماً ... وعُدَّتنا انبطاحٌ، وانكسارُ

كأنا لم نَشُمَّ عرارَ نجدٍ ... ولا كانت لنا بالعزِّ دارُ

ولا شرع الجهادَ لنا نبيٌّ ... ولا بنزولِ (اِقرأْ) تاه غارُ

ولا من أمتي سعدٌ وعمروٌ ... ولا منها نُسيْبةُ أو ضرارُ

نَفِرُّ إلى الذي لا ليس يُجدي ... وعن توحيدنا زاد الفرارُ

فليس لقومنا في الناس قدرٌ ... وليس لهم ـ وكم قدروا ـ اقتدارُ!

صِغارٌ ليس يخجلهم صَغارٌ ... ألا يكفي بأنهمو صِغارُ!

يكاد لما بهم يذوي فؤادي ... أكاد أجنّ منهم يا عرارُ!

فكم كبرت بلا كِبرٍ صِغارٌ ... وكم صَغُرتْ بلا ذنبٍ كبارُ!

وكم!! دعني فلست أطيق عداً ... وأحسب لن يطول بنا انتظارُ

ستشرقُ شمسُ أمتنا قريباً ... فليل الظالمين له انحسارُ

ويطلع يا عرارُ لنا نهارٌ ... وليس كمثله أبداً نهارُ

وتلقى كلَّ خفاشٍ توارى ... ويُسدلُ فوق فرقتنا الستارُ

فكم مرت بأمتنا خطوبٌ ... وكم رغم الخطوب لها انتصارُ!

إذا بالعروة الوثقى اعتصمنا ... يكون لنا على الدنيا القرار

أما هذي الديارُ لها ديارٌ ... أما يبقى كما كان النُّضارُ!

مليكٌ يخدمُ الحرمين فيها ... مديحي دون خدمته اختصارُ

له الأشعارُ تزهو حين تُهدى ... وحقٌّ لمجده مني اعتذارُ

❖❖❖

ويا أبا متعبٍ أعداءَ قومي ... سيتعبُ منكَ من ظلموا وجاروا

لأنتَ عرارُ نجدٍ، أنتَ نجدٌ ... وأنتَ بقدرة المولى مُجارُ

تخـــيَّركَ الإلـــهُ لمجـــدِ قومـــي ... وللأقصـــى يُرجَّـــى منـــكَ ثـــارُ

أعِـدْ لعروبتـي خُلُـقَ الصحـارى ... ففـــي كفّيـــكَ نهـــجٌ واقتـــدارُ

كتـــابُ الله والخلُـــقُ المصفّـــى ... وســـنّةُ مصطفانـــا والوقـــارُ

جـــذورك في المكـــارم معمقـــاتٌ ... وتُرجـــى مـــن منابتهـــا الثمـــارُ

جـراحُ القـدسِ ترجـو منـكَ كفـاً ... وفي كفّيـــكَ للـــبرءِ ادّخـــارُ

كفاهـــا مـــا تعـــاني مـــن طغـــاةٍ ... يكـــادُ يكـــادُ يقتلهـــا الحصـــارُ

توجَّـــهْ نحوهـــا، وامســـحْ أســـاها ... لتبْسِـــمَ بعـــدَ نكبتهـــا الصغـــارُ

فـــأذِّن بالجهـــادِ بنـــا، وقُدنـــا ... فليـــسَ بغـــيره يُرجـــى انتصـــارُ

وليـــسَ بغـــيره ننجـــو، ونُنجـــي ... عوالـــم بـــين عينيهـــا الدمـــارُ

تعيـــد لهـــا خلافتُنـــا أمانـــاً ... بشـــرعٍ مـــا لهـــا عنـــه خِيـــارُ

يســـود العـــالمين بـــه التـــآخي ... ويُهـدى فيـه مـن ضلـوا، وحـاروا

ويجنـــي كـــلُّ ذي كبـــدٍ منـــاه ... بعيـــشٍ مـــا لصافيـــهِ انكـــدارُ

وفي الأقصـــى نصلـــي في أمـــان ... وفـــوق جبـــين قـــدس الله غـــارُ

وليـــس ســـوى حـــدود الله حـــدٌّ ... ولا غـــيرُ الهـــدى أبـــداً شـــعارُ

يطيـــب هنـــاك نفـــحُ عـــرارِ نجـــدٍ ... وكـــم ســـيطيب حـــجٌّ واعتمـــارُ!

❖❖❖